الثورة الأمريكية وحرب الاستقلال
دراسة لأهم دوافعها ونتائجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية
1783-1774

د. عادل محمد حسين العليان
جامعة تكريت/ كلية التربية – سامراء
قسم التأريخ

المقدمـــــــــة

تكتسب دراسة موضوع تاريخ نشأة الولايات المتحدة الأمريكية واستقلالها السياسي والدولي أهميتها لاعتبارات سياسية واقتصادية وعسكرية وإستراتيجية ، أثرت بوضوح على تطور هذه البلاد وعلى كافة الأصعدة وفي زمن قياسي قصير بالاستناد إلى عدة عوامل داخلية وخارجية أسهمت بدورها في التسريع بعملية بروز الولايات المتحدة الأمريكية كدولة قوية لا يستهان بقدراتها الإستراتيجية في مواجهة بلدان كبرى في أوربا الغربية آنذاك ، فضلاً عن أن هذه القارة التي كانت أرضاً موحشة ذات يوم ، قدر لها بأن تقود العالم بالاشتراك مع الاتحاد السوفيتي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، كما قادت العالم منفردة بعد انهيار القطب الثاني (الاتحاد السوفيتي) عام ١٩٩١ تحت ضغط المتغيرات الدولية السياسية والاقتصادية والعسكرية التي شهدها العالم في أثناء الحرب الباردة (١٩٤٧–١٩٩١م) وما بعدها ، والى يومنا هذا ، بغض النظر عن أخطاء الولايات المتحدة الأمريكية القاتلة حينما تدفع بجيوشها خارج نطاق المحيط الأطلسي ، لتزيد من مشاكلها العسكرية والاقتصادية.

إن تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية المعاصر ، والمليء بالأحداث السياسية والاقتصادية والعسكرية الساخنة ، هو الذي دفعنا لاستقراء تاريخها الحديث ، من خلال دراسة واحدة من ابرز أحداثها السياسية والعسكرية ، ألا وهي حرب الاستقلال الأمريكية ١٧٧٤–١٧٨٣ ، واستنباط أهم أسبابها ونتائجها وعلى كافة الصعد ، ولأن استقراء ماضي الولايات المتحدة الأمريكية الحديث سيعطينا مفتاح حل السؤال الذي يطرح نفسه : (ما هي الأسس التي من خلالها وصلت الولايات المتحدة الأمريكية الى ما وصلت إليه ؟!) .

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة ، تم من خلالها توضيح أبرز الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة ، ثم قائمة بهوامش البحث .

تناول الفصل الأول والمعنون ((الكشوف الجغرافية والعالم الجديد)) في مبحثه الأول مراحل اكتشاف القارة الأمريكية وطبيعة نقل المهاجرين الأوائل ومراحل استقرارهم فيها ، وتطرق المبحث الثاني إلى عملية الاستيطان الأوربي وبروز المستعمرات الانكليزية جراء هذه العملية ، والتي كانت

من أبرز مستعمرات القارة الأمريكية ، وأكثرها قدرة على البقاء أطول مدة ممكنة لأسباب عديدة أوضحناها خلال المبحث المذكور . أما الفصل الثاني المعنون ((الثورة الأمريكية وإعلان الاستقلال)) فقد تألف هو الآخر من مبحثين ، درس الأول عوامل قيام حرب الاستقلال الأمريكية ودوافعها ، ممثلة بثلاثة عوامل رئيسية ، كان الأول سياسياً والثاني اقتصادياً ، والثالث عاملاً نفسياً يرجع بجذوره الى طبيعة الحالة المجتمعية للقادمين الجدد من قلب أوربا ليستوطنوا العالم الجديد بذرائع ودوافع مختلفة حملوها معهم عبر طريق سفرهم من وطنهم الأم إلى قارة أمريكا . وتطرقنا في المبحث الثاني إلى أهم خطوات ومراحل ثورة أو حرب الاستقلال ، مروراً بأهم المتغيرات الإقليمية والدولية التي رافقت تلك الحرب ، وصولاً إلى نهايتها واستسلام القوات الإنكليزية المهاجمة وإعلان بيان الاستقلال ، وتوقيع صلح باريس عام ١٧٨٣ ليظهر إلى حيز الوجود مجموعة ولايات مستقلة دخلت في اتحاد طوعي عرفت بـ (الولايات المتحدة الأمريكية).

وكان الفصل الثالث المعنون ((نتائج حرب الاستقلال)) ذو مبحثين أيضاً ، تناولنا في الأول منه أهم الأحداث والمتغيرات التي أعقبت ((حرب الاستقلال)) ، وكان أبرزها إقرار دستور الولايات المتحدة الأمريكية الفدرالي ، متناولين أبرز مضامينه السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وصلاحيات رئيس الولايات المتحدة ، فضلاً عن مضامين أخرى .. وأما المبحث الثاني فتطرقنا من خلاله إلى جوانب مضيئة من تاريخ نمو الولايات المتحدة الأمريكية في مجال الإعمار والتطور الاقتصادي الذي شهدته البلاد فيما بعد نجاحها في الحصول على استقلالها الناجز عام ١٧٨٣ في صلح باريس المنعقد في نفس العام المذكور ، وحددنا من خلال هذا المبحث عملية تطور الصناعات الأمريكية ، ودور الأيدي العاملة في تحقيق الرفاه الاقتصادي للدولة المستقلة ، كما أخذت التجارة بدورها في عملية تطور الحالة الاقتصادية داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها ، كما ولا ننسى دور وسائل الإعلام في عملية التقدم والبناء التي شهدتها البلاد من خلال دورها في توعية الرأي العام الأمريكي لخدمة مصالح البلاد العليا ونسيان آثار الماضي البغيض المتمثل في انهزام الحركة الاستعمارية خارج حدود الولايات الشمالية للقارة الأمريكية ، تمهيداً لانهزامه في بقية بقاع القارة ، وهذا ما حدث لاحقاً بالفعل .

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر المهمة ذات العلاقة بتاريخ نشأت الولايات المتحدة الأمريكية واستقلالها السياسي وعلاقاتها الدولية ، كان من بينها على سبيل المثال لا الحصر ، كتاب الدكتور رأفت غنيمي الشيخ الذي حمل عنوان : (أمريكا والعلاقات الدولية) الذي يتناول المؤلف من خلاله تاريخ نشأة الولايات المتحدة وحرب استقلالها عن الاستعمار البريطاني ومن ثم مستقبلها السياسي وطبيعة علاقاتها الدولية ، وكتاب الدكتور عبد المجيد نعنعي: (تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث) والذي تغوص أحداثه في نفس طبيعة أحداث الكتاب سابق الذكر ، وهو من

المؤلفات المهمة من بين عدة كتب مختصة بدراسة تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ولا ننسى أهمية الكتاب المترجم لمؤلفه جوردن س . وود والمعنون (الثورة الأمريكية) الذي كان غزير بمادته العلمية الوثائقية الوفيرة ، والتي أفادتنا كثيراً في تحقيق مبتغانا النهائي في الوصول الى هدف الدراسة بموضوعية وحيادية ، فضلاً عن كتاب (تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية) لمؤلفيه : ألن نفنز وهنري ستيل كوماجز وهو مترجم أيضاً الى العربية ، وفيه إسهاب تاريخي مفيد لتسلسل الأحداث التي شهدتها القارة الأمريكية من الكشوف الجغرافية الى فترات معاصرة من تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، وكتاب (أمريكا كحضارة) لمؤلفه : ماكس ليرنز والذي قام بترجمته الدكتور راشد البراوي ، كما كان لكتاب الدكتور عبد الرحيم مصطفى المعنون (دور الحركة الثقافية والفكرية في نشأت وتكوين الولايات المتحدة الأمريكية) أهمية في توضيح دور الحركة الثقافية والآيدولوجية الفكرية في ثورة الاستقلال ومنهجها المستقبلي للحفاظ على ذلك الاستقلال ، والمضي قدماً في تحقيق تطور الولايات المتحدة الأمريكية وفي شتى المجالات .. كما اعتمدت الدراسة على منشورات وزارة الخارجية الأمريكية ، وعدد آخر من المصادر التي لا تقل أهميتها في دعم وترصين هذه الدراسة عما سبقها من مصادر أخرى سبق ذكرها وتحليل مضمونها ومن الله التوفيق .

الفصل الأول : الكشوف الجغرافية والعالم الجديد

المبحث الأول

مراحل اكتشاف أمريكا

شهدت أوائل الستينيات من القرن السابع عشر بداية هجرة كبيرة من أوربا إلى أمريكا الشمالية وهذه الحركة التي امتدت إلى أكثر من ثلاثة قرون تمت من مجئ عدة فئات من المستعمرين الإنكليز إلى سيل دافق من القادمين الجدد بلغ عددهم الملايين وشيدوا بدوافع قوية مختلفة حضارة جديدة على ارض كانت ذات يوم قارة موحشة[١] . والدفعة الأولى من المهاجرين الإنكليز الذين وصلوا إلى ما يعرف الآن بالولايات المتحدة ، عبرت المحيط الأطلسي بعد وقت طويل من قيام المستعمرات الإسبانية في المكسيك وفي جزر الهند الغربية وأمريكا الجنوبية[٢].

ومثل جميع الرحالين الأوائل إلى العالم الجديد ، جاء هؤلاء في سفن صغيرة مكتظة وعاشوا خلال رحلتهم التي كانت تتراوح بين ستة أسابيع واثني عشر أسبوعاً على القليل من الطعام ، وكثيرون منهم قضى عليهم المرض ، وغالباً ما كانت العواصف تضرب سفنهم وتحرقها وبعضها فُقد في البحر[٣] .

وقد ساعدت عدة عوامل على تحقيق النشاط الملاحي لكشف الطريق إلى الشرق ، أي الهند والصين منبع تجارة التوابل ذات الإغراء الكبير للأوربيين ومنها [٤]:

١- ظهور الدولة القومية الحديثة ذات الحكومة المركزية القوية في أوربا ودورها في تشجيع الملاحين على ارتياد البحار لكشف الطريق إلى الهند ويؤيد هذا الرأي إننا وجدنا الدول التي سبقت لنشر نفوذها في وراء البحار مثل اسبانيا والبرتغال وهولندا وانكلترا وفرنسا.

٢- كما كان للرغبة في نشر الديانة المسيحية خارج أوربا دوراً في تشجيع عملية الكشف الجغرافي ، فنجد أن الفرنسيين تحملوا المشاق وهم يدعون إلى المسيحية على يد اليسوعيين في حوض نهر المسيسبي ومنطقة البحيرات العظمى بأمريكا الشمالية ، وقد ارتبطت الرغبة في نشر الديانة المسيحية بالعمل على محاربة الإسلام كما فعل البرتغاليون أثناء نزولهم الى الشواطئ الشمالية والغربية ثم الشرقية في أفريقيا .

٣- ومن أهم العوامل التي ساعدت على القيام بعمليات الكشف الجغرافي ، هو الرغبة في الربح التجاري ، ولا يتم ذلك إلا بإيجاد طريق تجاري مع الشرق بعيداً عن البلدان الإسلامية واستئثار الأوروبيين بمتاجر الشرق ، وإنهاء احتكار العرب لها ، والاتصال المباشر بالمناطق التي تصدر هذه المتاجر وكسبها كأسواق لتصريف المنتجات الأوربية [٥].

ويمكن أن نضيف عوامل أخرى ساهمت في دفع حركة الكشوف الجغرافية ، مثل حب الاستطلاع ، ورغبة بعض الناس في أن يعيشوا عيشة مفعمة بالحوادث والمغامرات ، مثل الفاتحين الأسبان والملاحين الانجليز ، ورغبة البعض الآخر في الهجرة إلى بلاد مأمونة يستطيعون فيها ممارسة شعائرهم الدينية ، وذلك حينما اشتد الاضطهاد الديني في أوروبا نتيجة لانتشار حركة الإصلاح الديني البروتستانتي وانتعاش الكاثوليكية [٦].

شارك في عمليات الكشف الجغرافي للأرض الأمريكية كل من إسبانيا والبرتغال وانجلترا وفرنسا وهولندة . وقد قامت الكشوف الاسبانية على أكتاف رجال غير أسبان في غالبيتهم ، فقام كريستوفر كولمبس (١٤٥١ – ١٥٠٦) الملاح الايطالي ابن جنوه ، بكشف الطريق إلى العالم الجديد وذلك من خلال أربع رحلات قام بها في المدة من ١٤٩٢ إلى ١٥٠٤ م ، كشف خلالها كلاً من جزر كوبا وهايتي وجمايكا وترينداد ، كما أكتشف مصب نهر الأورينوكو لتحقيق غايته في الوصول إلى آسيا بالسير في المحيط والاتجاه غرباً من شبة جزيرة أيبيريا [٧].

وكان لرحلات كولمبس وكشوفه منذ وطئت قدمه ارض سان سلفادور التي كانت بمثابة بوابة الدخول إلى قارتين أثران مهمان ، تمثل الأول في نشاط ملوك اسبانيا لتثبيت ملكيتهم للأرض الجديدة وخصوصاً عندما نشط البرتغاليون في كشوفهم وحصلوا من البابا اسكندر السادس في عام ١٤٩٢ على قرارات أعطت الأسبان الحق المفرد والملكية المطلقة في جميع الأراضي التي استكشفوها أو من المنتظر أن يكتشفوها في الغرب أو الجنوب صوب الهند .أما الأثر الثاني فكان يتجسد في فتح الطريق لرحلات الأفراد المغامرين الذين استطاعوا
الوصول الى مصب نهر الأمازون وبرزخ بنما ومصب نهر لابلاتا وشواطئ البرازيل والمكسيك وبيرو [٨].

وشارك المغامر الفلورنسي أمريجو فزبوتشي " AMERIGO VESPUECI " في الكشف الجغرافي باسم ملوك اسبانيا ، فاكتشف ساحلي فنزويلا والبرازيل١٤٩٩ –١٥٠١ ، معلناً بذلك عثوره على قارة كبيرة في القسم الجنوبي من المحيط الأطلسي ، وقد أطلقت تسمية أمريكا على الأرض التي اكتشفها أمريجو نسبة الى اسمه الأول ، ومنذ عام ١٥١٢ ظهرت الخرائط الحديثة وهي تحمل اسم (أمريكا) . كما كانت لرحلة الملاح البرتغالي فردناند ماجلان "MAGELLAN " أهمية كبيرة في عملية الكشف الجغرافي لقضائه على أخطاء كثيرة كانت شائعة إبان مراحل الكشف الأولى للقارة الأمريكية ، وأوضح ماجلان بما لايقبل الشك بأن الأرض المكتشفة (أمريكا) ، هي عالم جديد لا صلة له بأوروبا أو آسيا [٩].

المبحث الثاني

الاستيطان الأوروبي وبروز المستعمرات الانكليزية

لم تكن قارة أمريكا أرض خلاء لا مالك لها عندما قدمها المستكشفون ثم المهاجرون الأوربيون ابتداء من القرن الخامس عشر الميلادي ، إذ كانت عامرة بأهلها وحضارتهم القديمة التي أثبتت جذورهم التاريخية في تلك البقاع [١٠].

وإذا كانت الآراء قد اختلفت حول كيفية ومتى دخل الإنسان الأول إلى الأرض الأمريكية ، فإننا نرجح وصول الإنسان الأول الى تلك الأرض من طريقين :

الأول : اجتازه الشماليون من أهل شبة جزيرة اسكندیناوة ، وهم يجوبون البحار الشمالية عن طريق جزيرة جريتلاند بين عامي٩٨٣ و١٠٣٠م ، ومن جزيرة جرينلاند اتجهوا إلى الغرب وان كان هؤلاء الشماليين قد عجزوا عن الاستقرار في العالم الجديد . والطريق الثاني استخدمه الإنسان الأول قادماً من شرقي آسيا عن طريق شبه جزيرة ألاسكا ، ويعتقد بعض المؤرخين أن الإنسان الأول وفد إلى الأرض الأمريكية منذ عشرة الاف سنة مضت على الأقل ، وأنهم جاءوا في ظروف وموجات متعددة وفي مجموعات قليلة [١١].

ويمكن أن نحدد الشعوب التي سكنت الأرض الأمريكية قبل مرحلة الكشوف الجغرافية بالآتي[١٢] :

أولاً : شعوب ذات حضارات راقية مثل (الأزتك) ذوي الحضارة القديمة التي تمتد من العصور الوسطى في المكسيك ، وهم الذين أسسوا مدينة المكسيك الحالية عام ١٣٢٥ م ، وشعب (الانكا) الذي عاش في أراضي كل من بنما وبيرو وشيلي وبوليفيا الحالية .

ثانياً : قبائل الهنود الحمر الذين امتد وجودهم من أمريكا الشمالية والجنوبية الى الجزر المحيطة بها والمكملة لامتدادها الجغرافي ، والتي عرفت بجزر الهند الغربية ، وتتميز هذه القبائل بالبشرة النحاسية والتي تختلف عن البشرة الأوروبية البيضاء ، ولعل التسمية جاءت أيضا من الاعتقاد بأن الأرض التي تسكنها هذه القبائل جزء من الهند التي كانت هدفاً للكشوف الجغرافية منذ أوائل القرن الخامس عشر ، ثم أطلق المستكشفون على الجزر الأمريكية اسم جزر الهند الغربية ، الأمر الذي دفع للاعتقاد بأن عاملي : لون البشرة النحاسية الهندية مسئولان عن تسمية هذه القبائل بالهنود الحمُر[١٣] .

وكانت انكلترا ثالث دولة أوربية تتجه لتكوين مستعمرات في أمريكا بعد اسبانيا والبرتغال ، وتوفرت عدة عوامل دفعت انكلترا للقيام بذلك ، مثل الصراع الانكليزي الإسباني على السيادة البحرية الذي انتهى بتدمير الأسطول الاسباني في القنال الانكليزي عام ١٥٨٨ إثناء حكم الملكة إليزابيث الأولى (١٥٥٨-١٦٠٣) وكانت الملكة قد طلبت من الكابتن (فرانسيس دريك) التفوق على الأسبان بامتلاك أراض في الأمريكيتين ، ومهاجمة السفن الاسبانية المحملة بالذهب والفضة من المستعمرات

الاسبانية في الأمريكتين وقد قام (دريك) برحلة أبحر بها عبر مضيق ماجلان واظهر قوة انكلترا في ساحل أمريكا الجنوبية الغربي ثم تقدم شمالاً حتى اكتشف ساحل كاليفورنيا أعلن امتلاكها باسم التاج الانكليزي ، ثم عاد إلى انكلترا منتصراً عام ١٥٨٠ (١٤).

كما كان من العوامل التي ساعدت على تكوين مستعمرات انكليزية في أمريكا ، اضطهاد الكاثوليك الانكليز منذ قيام حركة الإصلاح الديني في انكلترا ، واعتناق الدولة للمذهب البروتستانتي ، في الوقت الذي تزعمت فيه اسبانيا الدفاع عن الكاثوليكية في أوروبا . وعندما حدث الاضطهاد للكاثوليك في عهد الملكة إليزابيث ، ثم اضطهاد البروتستانت في

عهد الملك جيمس الأول (١٦٠٣ – ١٦٢٥) ، اضطر المضطهدون إلى البحث عن أماكن يفرون إليها بمذاهبهم التي يعتنقونها (١٥).

ولا يمكن أن نفضل عامل الربح التجاري في نشاط انكلترا لتكوين مستعمرات بأمريكا ، خاصة بعد أن أخذت اسبانيا تستورد من مستعمراتها في الأمريكيتين كميات كبيرة من الذهب والفضة ساهمت في اضطراب الحالة الاقتصادية بإنكلترا ، كما أحدثت نقصاً في هذين المعدنين فضلاً عن اهتمام انكلترا بتحويل أجزاء كثيرة من أراضيها الزراعية إلى مراعي لكي تقيم صناعات صوفية تنافس بها هولندا (١٦) ، الأمر الذي أوجد أيدي عاملة عاطلة لم تستوعبها المصانع ، مما ولد الاضطراب الاقتصادي في انكلترا ، ويمكن اعتبار مستعمرات فرجينيا أول ولاية انكليزية بأمريكا أقيمت هناك على يد شركة لندن التي أوفدت الكابتن (كريستوفر نيوبورت) على رأس ثلاث سفن دخل بها إلى نهر جيس ، ورسا بسفنه عام ١٦٠٧ م بعد إن كان قد تم اكتشافها على نفقة السير(والتر رالي) منذ عام ١٥٨٦ م ، ومن فرجينيا استمرت عملية تأسيس المستعمرات الانكليزية لتشمل كل الشاطئ الشرقي لأمريكا الشمالية الممتد على ساحل المحيط الأطلسي من نهر سانت لورنس في الشمال الى فلوريدا في الجنوب (١٧).

ونتيجة لتشجيع المغامرين الانكليز للجماعات المضطهدة في أوروبا ، قدم إلى الأرض الأمريكية جماعات (الكلفينيون البروتستانت) وجماعات (البيوريتان) ، ومع ازدياد هجرة هؤلاء تأسست خمس مستعمرات انكليزية عرفت باسم انكلترا الجديدة منذ أوائل الثلاثينيات من القرن السابع عشر ، ثم استعمر الكاثوليك الانكليز إقليم ميريلاند عام ١٦٣٤ ، واستعمر جماعة من كبار الملاك الانكليز عام ١٦٦٥ إقليم كارلينا ، وأسس أتباع مذهب (الكويكر) ، ومعناها يرتجف عند ذكر كلمة الله ، مستعمرة في المنطقة التي عرفت باسم بنسلفانيا ، كما أنشئوا مدينة فيلادلفيا ، ومعناها مدينة الحب الأخوي ، التي صارت عاصمة لمستعمرة بنسلفانيا (١٨).

وتتابع إنشاء المستعمرات البريطانية بأمريكا الشمالية ، ولم يأت عام ١٧٢٣م حتى كانت قد تأسست في منطقة ساحل المحيط الأطلسي ثلاث عشرة مستعمرة بريطانية ، تمتد نحو ألف ميل ، ويقطنها حوالي مليونين من السكان ، وهذه المستعمرات هي [١٩] :

١- مستعمرة فرجينيا Vergenia وتأسست عام ١٦٠٧ م.
٢- مستعمرة نيو تأسست عام ١٦٢٣ م .
٣- مستعمرة ماساتشوستس Masachustes تأسست عام ١٦٢٩ م .
٤- مستعمرة ميريلاند Maryland تأسست عام ١٦٣٤ م .
٥- مستعمرة رود ايسلاند Rod Island تأسست عام ١٦٣٦ م .
٦- مستعمرة كارولينا الشمالية North Carolina تأسست عام ١٦٥٣ م.
٧- مستعمرة كونيكتكت Conneetiect تأسست عام ١٦٦٣ م .
٨- مستعمرة نيوجرسي New jersey تأسست عام ١٦٦٤ م.
٩- مستعمرة نيويورك Now york تأسست عام ١٦٦٤ م.
١٠- مستعمرة كارولينا الجنوبية South Carolina تأسست عام ١٦٧٠م .
١١- مستعمرة ديلوير Delware تأسست عام ١٦٧٤ م .
١٢- مستعمرة بنسلفانيا Pennsylvania تأسست عام ١٦٨٣ م.
١٣- مستعمرة جورجيا Georgia تأسست عام ١٧٣٣ م [٢٠].

لم تكن عملية بناء المستعمرات الانكليزية بأمريكا الشمالية سهلة ، إذ أن قبائل الهنود الحمر – الإيروكوا وغيرها- واجهوا الهجرات الانكليزية منذ بدايتها مواجهة عاتية ، فقاوموا المهاجرين الانكليز الذين نزلوا فيما عرف بإسم فرجينيازا من التلال القريبة كما تزحف الدببة ، حاملين أقواسهم في أفواههم ، وإذا كانت مستعمرة فرجينيا قد تأسست بجهود شركة لندن التي ظلت تديرها ، فأن المستعمرات ما لبثت عام ١٦٢٤م حتى صارت مستعمرات ملكية[٢١] . كما إن هجرة الجماعات المضطهدة ونزولها في أماكن محددة قد صبغ تلك الأماكن بصبغة المهاجرين ، إذ صبغ الكلفينيون مستعمرة فرجينيا ببرامج إصلاحهم الديني كما صبغ البيوريتان الذين هاجروا في جماعات كبيرة العدد وكثيرة في عدد الرحلات ما عرف ب(New England) بمستعمراتها الخمس المشار إليها بصبغتهم الدينية ، كما صبغ المستعمرون الانكليز الكاثوليك إقليم ميريلاند بأفكارهم ، وصارت مدينة فيلاديفيا مكاناً لمعيشة المهاجرين لمختلفي الديانات أو الانتماء في الأصل[٢٢] .

وقد تعددت الأسباب التي جعلت المستعمرات الانكليزية بأمريكا الشمالية تنمو وتعمر مثل[٢٣] :

١- حمل المستوطنون معهم أينما ذهبوا الحقوق التي يتمتع بها الأحرار البريطانيون وما ورثوه من تقاليد الانكليز في الكفاح من اجل الحرية .

٢- لم يتقيد المستوطنون في نشاطهم أو في حركتهم بملازمة منطقة معينة ، بل كان لهم مطلق الحرية في أن ينتقلوا من مكان إلى آخر ، وان يتوغلوا في البلاد وينتشروا بين الهنود ، سكان هذه الجهات الأصليين .

٣ – كانت حكومة لندن تشترط عند إعطاء هذه الأقاليم إلى الشركات أو كبار الملاك ، أن يفلحوا قدراً معيناً من الأرض في زمن معين ، إذ أن تقصير أولئك في عملهم سيخرج الأرض من قبضة أيديهم [٢٤].

وتقدم المستعمرات الانكليزية للوطن الأم تفوقاً على الأسبان ، كما تقدم سوقاً للمصنوعات الصوفية الانكليزية كما تدر عائداً من الرسوم والضرائب التي تفرض على النشاط الاقتصادي المحلي والخارجي هناك إلى جانب أنها تقدم فرصاً لتشغيل الشباب الكف الذي لا يجد عملاً في الوطن الأم ، كما إن الغابات بأمريكا تساهم في بناء سفن الأسطول الكبير والسفن التجارية[٢٥].

نمو السكان وحركتهم:

في عام ١٧٦٣م انتشرت بريطانيا العظمى في العالم كإمبراطورية عظيمة وغنية منذ سقوط روما ، فقد كانت القوات البرية والبحرية البريطانية الممتدة من الهند إلى نهر المسيسيبي منتصرة دائماً ، كما إن معاهدة السلام الباريسية التي نتجت عن حرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣) أو كما يسميها الأمريكيون الحرب الفرنسية الهندية ، أعطت بريطانيا سيادة تامة على النصف الشرقي من أمريكا الشمالية ، وقد انتزعت بريطانيا من القوات الفرنسية والاسبانية المهزومة أرض ضخمة من العالم الجديد: كل كندا وشرق غرب فلوريدا وملايين الهكتارات الخصبة فيما بين جبال آبالاشان ونهر الميسيسبي ، وقد أعادت فرنسا إلى اسبانيا الأراضي لويزيانا كتعويض لخسارة اسبانيا لفلوريدا . وبهذا أزال أعداء بريطانيا أنفسهم من قارة أمريكا الشمالية[٢٦] .

وأثناء السيادة البريطانية هذه ظلت هناك قوى خفية وقوية تعمل لتغيير كل شيء في مدة وجيزة ، فبعد حرب السبع سنوات وجد المسؤلون البريطانيون أنفسهم مضطرون لتأجيل قرارات تختص بالمستعمرات التي كانت على وشك تحريك سلسلة من الأحداث تحطم فيها الإمبراطورية ، فمنذ تكوين الإمبراطورية البريطانية في أواخر القرن السابع عشر كان للمسئولين الملكيين والبيروقراطيين اهتماماً في تحويل البناء الاستعماري للمستعمرات الأمريكية إلى امتداد للسلطة الملكية البريطانية[٢٧] ، ولكن خططهم جوبهت في معظمها بالاعتراض من قبل الوزارات الانكليزية التي كان اهتمامها منصباً على

السياسة الانكليزية الملكية أكثر من الإصلاحات في المستعمرات ، وفي هذه الظروف كان نمو الإمبراطورية يتم بشكل عشوائي بدون تحكم كافٍ من قبل لندن ، وقد سمح لأناس من مختلف الأماكن في أوروبا أن يستوطنوا في المستعمرات الأمريكية وكانت الأراضي تعطى بدون مقابل[٢٨] .

بدأت المستعمرات الانكليزية في شرق أمريكا الشمالية، خاصة إن الساحل المطل على الأطلسي هو المواجه لأوربا ، كما أن طبيعته سهلية خصبة وتتوفر بها المياه باستمرار على امتداد الساحل . ومن ثم نشأت أولى المستعمرات وصار من السهل استغلالها زراعياً . ولأن هذا الساحل يطل على المحيط الأطلسي حيث التجارة وركوب البحر ، فقد كان أكثر جاذبية لاستقرار الأوربيين من بقية أمريكا ، وبعد أن استوطن الانكليز المستعمرات تبعهم إليها مهاجرين ألمان وايرلنديون وهولنديون وفرنسيون ، وأعداد كثيرة أخرى من جنسيات متعددة[٢٩].

وهؤلاء المهاجرين على اختلاف جنسياتهم قد أتوا بثقافاتهم المتنوعة طبقاً لمواطنهم التي جاءوا منها ، وبمرور الزمن توافدت أعداد كبيرة من المهاجرين إلى أمريكا ، وهؤلاء يتوسعون في بناء المستوطنات باتجاه الغرب وتحويل المدن والقرى إلى ولايات أو أقاليم اكبر، حتى صارت لإنكلترا ثلاث عشرة مستعمرة في الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية[٣٠] .

ونلاحظ إن المهاجرين لم يكونوا كلهم انكليز ، ولم يكن يجمعهم في المستعمرات الانكليزية سوى الخضوع للسياسة البريطانية[٣١] . لقد كانت الولايات الثلاث عشرة الأولى تتمتع باستقلال ذاتي ، وكان القانون الانكليزي العام حامياً لحريتها وكان لكل منها حاكم عام يعينه الملك أو نائبه الإقطاعي ، ومجلس تشريعي وهيئة قضائية ، وكانت مع ذلك تخضع لتشريع البرلماني الانكليزي في الشؤون العامة والاقتصادية وتُرابط فيها حاميات انكليزية ومع مرور الزمن صارت تنمو ، ويبدو شئ من التمايز بين المصالح الانكليزية والأمريكية ، وصار يقع تصادم بين المصلحتين ، وكان بدء ذلك في أواسط القرن الثامن عشر ، أي بعد حدوث الهجرة الانكليزية الأولى بنحو قرن ونصف[٣٢].

الفصل الثاني : الثورة الأمريكية وإعلان الاستقلال

المبحث الأول

عوامل قيام حرب الاستقلال

لم تقم الثورة الأمريكية دفعة واحدة وبدون مقدمات ، كما إنها لم تتم بإجراء واحد ، إذ أن هناك أسباباً رئيسية مسئولة عن تفجير الثورة في المستعمرات الانكليزية كما إن الثورة سارت في خطوات متعددة حتى وصلت إلى إعلان الاستقلال . ولعلنا نكون أكثر دقة إذا حددنا أسباب الثورة الأمريكية في ثلاثة عوامل رئيسة : سياسي واقتصادي ونفسي[٣٣].

أولاً : العامل السياسي :

لم يعلن المستوطنون سكان المستعمرات الانكليزية الثورة في مبدأ الأمر بهدف الانفصال عن الوطن الأم انكلترا بل كل ما طمعوا فيه هو أن تتاح لهم فرصة ممارسة الحقوق السياسة على قدم المساواة مع سكان الجزر البريطانية ، وحجتهم في ذلك أنهم مواطنون انكليز لا بد وان يتمتعوا بالحقوق الموروثة التي كفلتها " الماجنا كارتا " ، والحقوق الطبيعية التي تحدث عنها جون لوك ، وان يطبق على المستعمرات الدستور البريطاني دون تميز بينها وبين الجزر البريطانية ، يل وان توسع اختصاصات المجالس المحلية للمستعمرات وان تعرض قراراتها مباشرة على ملك انكلترا للمصادقة عليها[٣٤] .

وكان لكل مستعمرة حاكم يختاره الملك للمستعمرات الملكية وتختاره الجماعات التي تمتلك بقية المستعمرات خاصة في " ميريلاند " و " بنسلفانيا" ، وكانت للحكام سلطات شبيهة بتلك التي يتمتع بها الملك في بريطانيا العظمى ، كما كان لكل مستعمرة مجلس تشريعي ومجلس تنفيذي ، فالمجالس التشريعية تمثل السلطة كجماعات استشارية ومن ثم فلها اختصاصات قضائية وتشريعية ، بينما أعضاء المجالس الأخرى اتجهوا الى السيطرة على حكومة كل مستعمرة تقريباً[٣٥].

وكان حكام المستعمرات انكليز ومن ثم اختلفوا مع المجالس المنتخبة (التشريعية) ، ففي الوقت الذي كان فيه الحاكم يدافع عن الحقوق المكتسبة والمصالح الإمبراطورية كانت المجالس تدافع عن الحقوق الشعبية والمصالح المحلية وتتمسك بالعهود المدونة كضمانات لحرية المستوطنين ، ومن ثم تمتعت تلك المستعمرات بحرية سياسة كما تمتعت بروح التسامح الديني الى جانب تمتعها بالمساواة الاجتماعية[٣٦].

وقد تمثل الخلاف السياسي بين المستعمرات وانكلترا في أن الموظفين البريطانيين كانوا يؤمنون بأن البرلمان الانكليزي هيئة إمبراطورية لها في المستعمرات السلطة ذاتها التي كانت لها في الوطن الأصلي وان في وسع البرلمان الحد من سلطة الحكومات المحلية للمستعمرات[٣٧]. بينما اعتقد الأمريكيون سكان المستعمرات الانكليزية إن علاقتهم الوحيدة قانوناً هي مع التاج البريطاني وليس مع البرلمان ، لأن لهذه المستعمرات هيئاتها التشريعية وحكوماتها التي تتصل بالملك مباشرة ، ومن ثم لا يحق للبرلمان الانكليزي أن يشرع للمستعمرات في وجود مجالس تشريعية محلية[٣٨].

ثانياً : العامل الاقتصادي :

كان العامل الاقتصادي عاملاً آخر من العوامل المسئولة عن حدوث الثورة الأمريكية ، إذا كان المستوطنون يسعون إلى ممارسة الحرية السياسية والمساواة الاقتصادية معاً ، ولذلك شعروا بالاستياء من السياسة الاستعمارية الانكليزية القائمة على حرمان سكان المستعمرات من المتاجرة مع أي دولة غير انكلترا ولا استخدام سفن تابعة لدولة أخرى غير انكلترا أيضاً كما منعوا من الاتجار مع المستعمرات الفرنسية ، ومنعوا من إقامة صناعات حتى لا تنافس مصانع الوطن الأم[٣٩] .

ولعل أهم أسباب التذمر بين سكان المستعمرات البريطانية تلك القوانين التجارية والملاحية التي صدرت عن البرلمان الانكليزي ، مثل قانون السكر الذي صدر سنة ١٧٦٤م ، كما كان قانون الأراضي الذي أصدر عام ١٧٦٣م بمنع المستوطنون من الانتشار غرب قمة جبال لابلاش محبطاً لآمال المستوطنين الذين يستفيدون من اتصالهم بالهنود في الغرب للمتاجرة في الفراء ، كما تذمر المستوطنون من دفع ضرائب للكنيسة الانجليكانية التي كانت تحصل على إعانة من الحكومات المحلية ومن ثم مارست نوعاً من فرض الأمر الواقع على المستوطنين مما أثار عدائهم لها . كما أقر البرلمان فرض ضريبة على المستعمرات عرفت بضريبة التمغة (الطوابع) على الصحف والمستندات القانونية وغيرها وذلك عام ١٧٦٥ م . من أجل دفع القوة التي تحمي المستوطنات من الهنود الحمر[٤٠] .

وكان صدور قانون التمغة أول حلقة من الحلقات الرئيسية الثلاثة المسئولة عن الثورة الأمريكية ، تلك الحلقات التي استغرقت عقداً من الزمن امتد من عام ١٧٦٤ إلى ١٧٧٤ م وكانت الحلقة الأولى قانون التمغة الذي صدر عام ١٧٦٥ ورسوم " تاونشند" لعام ١٧٦٧ م ، وحفلة شاي بوسطن لعام ١٧٧٣م[٤١] .

وكان قانون التمغة أو (الطوابع) كما اشرنا سابقاً قد شمل الصحف والوثائق القانونية والرخص وكل المطبوعات الأخرى ، بينما تضمنت رسوم شارلس تاونشند"Charles Townshend" فرضها على الزجاج ، معدن الرصاص ، الألوان ، الورق ، والشاي المستورد إلى المستعمرات وذلك في حزيران عام ١٧٦٧ انطلاقاً من اعتقاده بأن الأمريكيين " مثل الولد الذي لا يعترف بالجميل " وكان يرى – أي تاونشند – بان تتحول المستعمرات الى صحراء بدائية على أن تعامل على قدم المساواة[٤٢] .

وقد واجه المستوطنون قانون "تاونشند" بمقاطعة البضائع الانكليزية التي فرضت عليها الضرائب بعدم استيرادها أو استهلاكها . وإذا كانت مدينة (بوسطن) هي التي بدأت عملية المقاطعة ، فقد انتشرت خلال سنتين من ١٧٦٨ إلى ١٧٧٠ م في جميع المستعمرات ، مما دفع بالسلطات البريطانية

إلى إلغاء كل الرسوم التي فرضت بموجب قانون " تاونشند" فيما عدا الرسوم التي فرضت على الشاي فقد تم الإبقاء عليها [٤٣].

ثالثاً : العامل النفسي :

كان المستعمرون في العالم الجديد بحاجة إلى مظاهر سياسية واجتماعية تعوض النقص الذي كانوا يعانون منه في كونهم أبناء الفارّين من الاضطهاد الديني ، أو من الفقر أو من وجه العدالة ، ذلك أن الأجيال التي عاشت في القرن الثامن عشر قد اختلفت عن الأجيال الأولى التي عاشت في القرن الذي سبقه ، فقد بدأت هذه الأجيال تشعر أنها لا تقل عن مستوى الانكليز في الوطن الأم[٤٤]، فنمت لديها مشاعر الاعتداد بالنفس والكرامة والشعور بالمساواة مع أي مواطن انكليزي في بريطانيا ، وبالقدرة على إدارة شؤونهم وولاياتهم بكفاءة لا تقل عن كفاءة الحكام الانكليز إلا أن الحكومة البريطانية وفي مقدمتها الملك جورج الثالث لم يعطوا لهذا العامل النفسي أهمية ، فقد نسوا وربما تناسوا أن هؤلاء الناس يحملون معهم أفكار وآراء النهضة الأوربية والعصور الحديثة التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم من الذين نزحوا عن أوربا من قبل[٤٥] .

المبحث الثاني

خطوات ومراحل الثورة وبيان الاستقلال

على الرغم من أن أغلب مسئولي الإمبراطورية البريطانية لم يكن لديهم أي شك في مسألة تبعية المستعمرات للبلد الأم [٤٦] ، إلا أن الأمور لم تكن تسير بهذا الشكل ، فقد نمت علاقة بين المستعمرات والبلد الأم عكست الطبيعة غير المتكافئة وغير المنطقية للنظام الإمبراطوري ، مثل تنوع المكاتب ونشر السلطة والتنظيم غير المحكم وحتى النظم التجارية التي كانت تشكل العمل الأساسي للإمبراطورية عانت أيضاً من عدم الكفاءة وانتشر فيها الفساد ، الأمر الذي حد من قدرة السلطات الإمبراطورية على التدخل في شؤون المستعمرات الاقتصادية والاجتماعية[٤٧] .

وكان التطور الأساسي من بين هذه التطورات هو نمو وحركة السكان ، فبين الأعوام ١٧٥٠ و ١٧٧٠ م تضاعف عدد سكان المستعمرات من مليون إلى مليونين ، وارتفعت بذلك نسبتهم إلى سكان بريطانيا نحو ٢٠ % مما جعل بنجامين فرانكلين يتنبأ بأنه عاجلاً أم آجلاً سوف ينتقل مركز الإمبراطورية إلى أمريكا[٤٨] .

وقد أدى نمو المستوطنات واتساعها وانتشارها إلى فقدان السيطرة عليها من قبل الحكومة الاستعمارية ونشوء سلطة محلية مستقلة عن المركز في شرق القارة[٤٩] .

واتسع في الوقت نفسه الاقتصاد الانكلو–أمريكي ، ففي عام ١٧٧٥م كان نصف الشحن البحري الانكليزي تقريباً مشغولاً بالتجارة مع أمريكا ، وبلغت نسبة مشاركة أمريكا الشمالية في الصادرات الانكليزية ٢٠ % منذ عام ١٧٤٧ وحتى عام ١٧٦٥ الذي تضاعفت فيه قيمة صادرات المستعمرات إلى بريطانيا من ٧٠٠ الف باوند الى ٥, ١ مليون باوند[٥٠] .

ولأول مرة منذ القرن الثامن عشر لم يعد إنتاج بريطانيا من الغذاء يكفي لسد الحاجات المتزايدة للسكان ، وكان هذا الارتفاع في الطلب على الغذاء في بريطانيا وجنوب أوربا يعني ارتفاع الأسعار للصادرات الأمريكية ، ومن ثم ارتفاع مستويات المعيشة لكثير من الأمريكيين[٥١].

ومع حلول منتصف القرن الثامن عشر توصل العديد من المسئولين البريطانيين إلى إدراك الحاجة لإحداث نوع من الإصلاحات في الإمبراطورية ، مثل إعادة تنظيم الأراضي المكتسبة من فرنسا واسبانيا ، والاحتفاظ بجيش ثابت في أمريكا ، واحتاجت الإمبراطورية لتغطية نفقاته الى توفيرها من المستعمرات[٥٢]. وكانت النفقات الهائلة التي واجهت الحكومة البريطانية مصدر تهديد للإمبراطورية وتوتر في العلاقات الإنكلو أمريكية ، فشكلت ثلاث حكومات : شرق فلوريدا ، وغرب فلوريدا وكويبك ، وفرضت رسوماً واسعة جديدة على الواردات والطوابع والوثائق القانونية والصحف مما أثار سخطاً وتمرداً واسعاً في المستعمرات وبدأ موضوع الاستقلال يطرح بجدية وعلى نطاق واسع[٥٣].

خطوات الثورة :

كانت الثورة الأمريكية إذاً قد استهدفت في بادئ الأمر التخلص من بعض الأعباء التي فرضتها انكلترا على سكان المستعمرات في مجال الملاحة والتجارة والضرائب وغير ذلك من الأعباء التي رفضها المستوطنون انطلاقاً من مبدأ عدم دفع ضرائب بدون تمثيل نيابي[٥٤] . وحقيقة تمتع المستوطنون في المستعمرات الانكليزية في أمريكا الشمالية ببعض الحقوق النيابية المحلية ولكن هذه الحقوق لم تكن لتمس المسائل الرئيسية لحياة هؤلاء المستوطنون كالضرائب والدفاع التي كانت تتقرر في لندن ، ومن ثم نادوا بأن يكون لهم صوت في حكم أنفسهم ، أي أن يكون لهم ممثلين في البرلمان البريطاني بلندن إذا أريد لقوانين تصدر عن البرلمان الإنكليزي أن تطبق عليهم في بلادهم ، ولكن المسؤلين البريطانيين كان لهم رأي مخالف[٥٥].

وعلى هذا يمكن القول أن الثورة الأمريكية لم تشتعل لان بريطانيا رغبت في ضمان دخل قومي من المستعمرات ، أو بسبب أن المستوطنين رغبوا في التهرب من دفع ضرائب باهظة ، ولكن الثورة

باتت حتمية اشتعلت لأن المسؤلين في بريطانيا رأوا فقط إن المصالح الحيوية لبريطانيا يمكن صيانتها عن طريق ممارسة البرلمان الانكليزي سلطاته على كل ممتلكاته الإمبراطورية ، ولان المستوطنين اعتقدوا أن مثل هذه السلطات قد تعرض حقوقهم الأساسية للخطر(٥٦) .

وقد سارت الثورة الأمريكية في عدة خطوات أدت بها إلى الاستقلال ، ثم إلى الوحدة في نهاية الأمر ، وهذه الخطوات هي :

أولاً : المظاهرات الاحتجاجية

رغم أن المستوطنين شاركوا في مظاهرات متفرقة وغير متصلة في المستعمرات من اجل مقاومة الإجراءات البريطانية ، إلا أن هذه الاضطرابات كانت ذات أثر كبير في مسيرة الأحداث ، خاصة عندما تشكلت جماعة أبناء الحرية التي ظهرت إلى الوجود عام ١٧٧٢م بمستعمرة فرجينيا ، وصاحبها ظهور كتيبات ومجلات وصحف دورية ، تحث على مقاومة الإجراءات البريطانية ، ومن ثم هاجم " أبناء الحرية " جباة الضرائب في كل مكان بالحجارة وحطموا النوافذ والمنشآت ، وضربوا حراس الجمارك وجنود الولايات وهددوا حياة حكام الولايات ، وأيد مواطنو المستعمرات هذه المظاهرات الصاخبة وتعرضوا لرصاص الجنود الذين أطلقوا نيران بنادقهم على المشتركين فيها ، إلا أن موقف أغنياء المستوطنين من هذه المظاهرات وقيام الحكومة بإيقاف العمل بقانون الضرائب الذي فرض على الزجاج والقصدير والورق ، كل ذلك أنهى إلى حين ذلك الموقف المتفجر للثورة(٥٧) .

ثانياً : المقاطعة الاقتصادية

جاءت الدعوة لمقاطعة البضائع التي فرضت عليها ضرائب عقب صدور قانون "تاونشند" عام ١٧٦٧م والذي فرض على المستورد من الشاي والورق والزجاج والألوان والذي أيدته الجمعيات التشريعية المحلية في المستعمرات إلى عدم الاستيراد وعدم الاستهلاك ومقاطعة البضائع الانكليزية التي فرضت عليها الضرائب(٥٨).

وكانت هذه الخطوات الثورية في الواقع قد حدثت بدافع المصلحة الاقتصادية للمستوطنين ، وليس تشبثاً بمبدأ الاستقلال أو بفكرة ثورية ، لأن ذلك لم يكن وارداً بعد عند المستوطنين . وبعد ذلك خفت حدة المقاطعة عندما أصدرت السلطات البريطانية في نيسان ١٧٧٠ م قراراً بإلغاء قانون " تاونشند" ، وتم الإبقاء فقط على رسوم قدرها ثلاث بنسات على الشاي لمساعدة شركة الهند الشرقية مالياً والتي أوشكت على الإفلاس(٥٩).

ثالثاً : تشكيل لجان اتصال :

اعتقد المستوطنون انه ما لم تكن لهم مواقف مشتركة سواء داخل كل مستعمرة أو بين المستعمرات بعضها البعض فلن يستطيعوا الاستمرار في الحصول على مكاسب بإرغام السلطات

البريطانية على التنازل عن كثير من الإجراءات التي صدرت لغير فائدة المستوطنين ، ومن ثم استجاب المستوطنون في ولاية " ماتشوستس" للدعوة التي تزعمها " سام آدمز" ، فشكلوا لجنة كانت مهمتها الاتصال بسائر المدن في المستعمرة وذلك عام ١٧٧٢م ، ثم ما لبث بقية مستوطني المستعمرات الأخرى أن استجابوا للدعوة ، فشكلوا لجان محلية ثم لجان اتصال بين المستعمرات في العام التالي ١٧٧٣م[٦٠] .

رابعاً : تشكيل هيئات تشريعية ثورية :

سرت الدعوة إلى عقد مؤتمرات إقليمية تكون بمثابة هيئات تشريعية ثورية لا تخضع لسلطة الحكام الملكيين ، وذلك منذ آب ١٧٧٤م ، وجاءت الدعوة إلى عقد المؤتمر الإقليمي الأول الذي تم بمدينة فيلادلفيا في ٥ أيلول ١٧٧٤ رداً على الإجراءات التأديبية التي قررتها الحكومة البريطانية ضد ميناء " بوسطن" ومستعمرة " ماتشوستس " بسبب حادثة الشاي[٦١].

جاء رد الحكومة البريطانية بإنزال العقاب بمدينة بوسطن ومستعمرة ماتشوستس بحرمانها من التمثيل في المجلس المحلي ، وتعيين حاكم يدير شؤونها ، وإغلاق ميناء بوسطن[٦٢] ، ولم يكن باستطاعة المستوطنين الوقوف بصمت أمام هذه القوانين الانتقامية ، لأن الروح الثورية كانت قد تملكت زعماء المستوطنين ، وصار من الصعب التحكم في ردود الأفعال عندهم ، وكانت النتيجة هي الثورة[٦٣].

خامساً : الحرب

اتخذت الحكومة البريطانية إجراءات مضادة لقرارات المؤتمر القاري الأول كان منها إعلان البرلمان بأن مستعمرة " ماتشوستس" في حالة عصيان ، وقرر وضع موارد الإمبراطورية تحت أمر التاج لقمع الثورة . ورغم أن الأوامر صدرت في لندن باستخدام القوة في شهر كانون الثاني ١٧٧٥م إلا أن الصدام لم يبدأ إلا في شهر نيسان من نفس العام ، حيث تجمع سكان المستعمرة منذ ١٩ نيسان لمحاصرة القوات الإنكليزية المرابطة في بوسطن ، وعندما بدأ الصدام جاء رجال كثيرون من مختلف المستعمرات لتأييد زملائهم في مستعمرة " ماتشوستس " . وفي اليوم العاشر من شهر آيار عقد " بمدينة فيلادليفا " مؤتمر القارة الثاني الذي قرر تنظيم قوات المستعمرات وتعيين جورج واشنطن من فرجينيا قائداً عاماً للثورة ، ووجهوا رسالة للملك جورج الثالث تطلب منه أن يتدخل لحماية رعاياه في أمريكا من رعاياه في انكلترا[٦٤].

ولكن الملك لم يستجب لمطالب سكان المستعمرات ، لأن ذلك سوف يجعله يتنازل عن مطالب أخرى ، ومن ثم أعلن عن عزمه على تأديب مستعمرة "ماتشوستس"[٦٥].

وكانت أولى المعارك التي خاضها الثوار ضد القوات الانكليزية هي معركة بنكرهل الدموية " Banker HiII Battle " التي دارت يومي السادس عشر والسابع عشر من حزيران ١٧٧٥ م وكانت نتيجتها غير حاسمة للطرفين[٦٦].

وبينما المعارك الحربية مستمرة بين الطرفين ، كانت هناك معركة سياسية يقودها المثقفون من المستوطنين مدافعين عن حقهم في التمتع بالحرية السياسية والمساواة الاقتصادية ، وان ذلك لن يتم إلا باستقلال المستعمرات عن انكلترا ، وكان على رأس هؤلاء المثقفين جون آدمز وتوماس بين[٦٧] .

وفي الجانب العسكري احتل الثوار مدينة بوسطن في آذار ١٧٧٦ م ، وكان على رأسهم جورج واشنطن الذي رفع علماً أمريكياً خاصاً منذ أوائل العام[٦٨].

سادساً : إعلان الاستقلال

تبعاً لهذه الظروف التي أعقبت انتصار بوسطن ، بدأ التفكير بشكل فردي لا جماعي في إعلان الاستقلال عن انكلترا ، وكانت المستعمرة صاحبة المبادرة بإعلان الاستقلال هي فرجينيا إذ أعلن " ريتشارد هنرلي" أحد نواب فرجينيا صيغة الانفصال عن بريطانيا في السابع من حزيران ١٧٧٦م[٦٩].

وجاءت الخطوة الجماعية بعقد مؤتمر قاري في مدينة فيلادلفيا في تموز ١٧٧٦ م ، إذ أعلن النائب الفرجيني توماس جيفرسون (T . Jefferson) صيغة إعلان الاستقلال في الرابع من تموز ١٧٧٦ م [٧٠] .

وكان لإعلان الاستقلال تأثيرات إيجابية على سير المعارك ، فقد دفع الأمريكيين إلى التطوع والتبرع من أجل المحافظة على الاستقلال ، كما زاد من حماسهم لملاقاة البريطانيين والانتصار في معركة ساراتوجا" Saratoga في السابع عشر من تشرين الأول ١٧٧٧ م مما زاد من ثقة الأمريكيين الذين يقودهم واشنطن بأنفسهم ودفعهم الى خطوات أخرى في سبيل إستقلالهم ، كما سارعت فرنسا بعد معركة " ساراتوجا " الى عقد معاهدة تجارة وصداقة مع الثوار في السادس من شباط ١٧٧٨ م التي بمقتضاها دخلت فرنسا الحرب علانية الى جانب المستعمرات الشمالية وان معاهدة الصداقة الأمريكية الفرنسية قد نقلت ما كان سابقاً من ثورة في المستعمرات إلى صراع عالمي ، حيث عملت فرنسا على جر اسبانيا إلى التحالف معها ضد انكلترا واستطاعت تحييد دول أوربا مما جعل انجلترا في شبه عزلة[٧١].

وعند نهاية عام ١٧٨٢ تقدم البريطانيون بطلب الصلح مع الأمريكيين ، ورحبت فرنسا بهذه المبادرة . ومن ثم دارت المفاوضات بين الأطراف المتحاربة حتى انتهت بعقد معاهدة الصلح في " فرساي " [٧٢] في الثالث من أيلول ١٧٨٣م ، وقد نصت المعاهدة على اعتراف بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية ، والتنازل عن الأراضي الواقعة بين جبال الليجاني وبين نهر المسيسيبي ، وتحديد الحدود بين الولايات الأمريكية والمستعمرات الانكليزية في كندا ، كما حصلت فرنسا على بعض المكاسب ، مثل جزر الانتيل والسنغال التي فقدتها بعد حرب السنوات السبع (١٧٥٦ – ١٧٦٣م) ، كما استعادت اسبانيا جزيرة مينورقة وشبة جزيرة فلوريدا[٧٣].

وفي أثناء محادثات السلام بين البريطانيين والأمريكيين لابد من الإشارة إلى أن الأخيرين قد اكتسبوا خبرة كبيرة من خلال تلك المحادثات كونهم أدركوا أهمية اللعب على قوة ضد أخرى دون الارتباط القوى مع أيهما ، وهذه السياسة هي أساس ما صار لاحقاً لك بـ ((العزلة الأمريكية))[٧٤].

الفصل الثالث : نتائج حرب الاستقلال

المبحث الأول

الدستور الأمريكي

بعد نجاح الثورة الأمريكية وإعلان الاستقلال في الرابع من تموز عام ١٧٧٦م دخلت الولايات الأمريكية الثلاث عشرة في تحالف كانت الغاية منه تنسيق سياستها الخارجية وتنظيم شؤونها الحربية . وقد انشأ لهذه الغاية مؤتمر أطلق عليه (الكونكرس) الذي كان يتكون من ممثلي الولايات المتحالفة . وبفضل جهود بعض الزعماء الأمريكان كواشنطن وهاملتن وجاكس ، تم في مؤتمر فيلادلفيا المنعقد عام ١٧٨٧م الاتفاق على قيام الاتحاد الفيدرالي بين الولايات الثلاث عشرة وإقرار مشروع الدستور الاتحادي ، ولكن هذا الدستور لم يدخل حيز التنفيذ إلا في كانون الثاني عام ١٧٨٩م بعد مصادقة جميع الدول الداخلة في الاتحاد عليه[٧٥] .

وأدت الثورة الأمريكية إلى الكثير من النتائج المهمة سواء بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية أو بالنسبة لانكلترا ، البلد الأم ، فبالنسبة للولايات المتحدة[٧٦]:

١- أوجدت الشخصية الأمريكية .
٢- إنشاء اقتصاد خاص وعملة خاصة ، هي الدولار .
٣- ولادة أمة لأول مرة في التاريخ الحديث ، تؤمن بسيادة الشعب .
٤- أوجدت مبدأ قيام الشعوب بالثورات ضد الحكومات وتغييرها .

بالنسبة لانجلترا[٧٧] :

١ – خسرت الكثير من الناحية الاقتصادية ، وخاصة موارد المستعمرات .
٢- بدأ ميزانها التجاري بالاضطراب .
٣- أخذت السفن الأمريكية مع مرور الزمن ، تنافس السفن البريطانية .

الدستور :

جاءت دعوة ولاية " ميريلاند " في عام ١٧٨٦ لبقية الولايات ، كمقدمة لوضع دستور دائم للولايات المتحدة الأمريكية ، إذ سارعت القوى المعتدلة في كل ولاية إلى الضغط من أجل انتخاب ممثلي الولاية إلى مؤتمر يعقد في مدينة " فيلادلفيا" في أوائل شهر آيار ١٧٨٧م وقد حضر المؤتمر خمسة وخمسون مندوباً يمثلون كل الولايات وفي هذا المؤتمر انتخب جورج واشنطن رئيساً[٧٨]

بالإجماع وقد استمر انعقاد المؤتمر لمدة خمسة شهور أصدر المؤتمرون في نهاية المدة دستور السابع عشر من أيلول ١٧٨٧م ، المعمول به حتى الآن ، في الولايات المتحدة الأمريكية[٧٩] .

وجاء في ديباجة الدستور ((نحن شعب الولايات المتحدة ، رغبة منا في تأليف إتحاد أكمل وفي إقامة العدالة وكفالة الطمأنينة الداخلية وتهيئة وسائل الدفاع المشتركة ورعاية الخير العام رسمنا وقررنا هذا الدستور للولايات المتحدة الأمريكية))[٨٠]. ثم توالت مواد الدستور ، فنصت المادة الأولى على تحديد السلطة التشريعية الممثلة في " كونكرس "[٨١] يتكون من مجلس للشيوخ ومجلس للنواب . ونصت المادة الثانية من الدستور على تخويل السلطة التنفيذية لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، ويشغل منصبه مدة أربع سنين ، وينتخب نائب الرئيس الذي يختار لنفس المدة طبقاً لما يلي : ((تعين كل ولاية بالكيفية التي يشير بها نظامها التشريعي عدداً من الناخبين معادلاً لمجموع عدد الشيوخ والنواب الذين يحق للولاية ان يمثلوها في الكونكرس)) . أما المادة الثالثة فقد نصت على ((أن تودع السلطة القضائية للولايات المتحدة في محكمة واحدة في محاكم تقل عنها مرتبة ، قد يأمر الكونكرس من وقت لآخر بإنشائها. وتضمنت المادة الرابعة بأن تثق كل ولاية ثقة تامة وتقدر تقديراً كاملاً للقوانين العامة والسجلات القضائية لكل ولاية أخرى[٨٢] ، ويحق لمواطني كل ولاية ان يتمتعوا بجميع المزايا والحصانات التي يتمتع بها المواطنين في الولايات الأخرى ، ويسمح الكونكرس لولاية أخرى بالانضمام الى الاتحاد ، وتضمن الولايات المتحدة لكل ولاية في هذه الاتحاد نظاماً جمهورياً لكل حكومة وتحمي كلا منها من الإعدام . كما نصت المادة الخامسة بأن للكونكرس أن يقترح تعديل الدستور بناء على موافقة ثلثي أعضاء المجلسين ، وان لا يتم التعديل قبل عام ١٨٠٨ ، وألا تحرم أية ولاية من حقها في المساواة في الاقتراع في مجلس الشيوخ[٨٣].

وقد أدخلت على الدستور عدة تعديلات جاءت في (٢١ مادة) كان أهمها حرية الأديان وحرية كل فرد في حيازة الأسلحة ، وعدم اغتصاب الجنود لممتلكات الناس سواء وقت السلم او الحرب ، وعدم انتهاك حرية الشعب وكفالة العدالة التامة مع كل فرد توجه إليه تهمة ، وبقاء السلطات المحلية التي لم ينص الدستور على إلغائها ويمنع الاستعباد أو العمل بالإكراه ، ويقسم النواب بين الولايات المختلفة بنسبة عدد سكان كل ولاية بعد إحصاء عدد جميع السكان في كل ولاية باستثناء الهنود من غير دافعي الضرائب[٨٤].

وجاء في التعديلات بأن لا تنكر الولايات المتحدة على مواطنيها حق الاقتراع ، ولا تنقص منه بسبب الجنس أو اللون أو حالة الاستعباد السابقة أو بسبب الذكورة أو الأنوثة . وتنتهي مدة الرئيس ونائب الرئيس في ظهر اليوم الثالث من شهر كانون الثاني من السنوات التي كانت تنتهي فيها مدتهم ، وتبدأ عقب ذلك مباشرة مدة من يخلفهما.ويجتمع الكونكرس مرة واحدة على الأقل في كل سنة[٨٥].

وفضلاً عن ذلك فإن الدستور الأمريكي يفصل بين السلطات الثلاثة (التشريعية والقضائية والتنفيذية) وان كانت كل سلطة تخضع لرقابة السلطتين الأخريين ، فقرارات الكونكرس لا تصبح

قانوناً نافذاً ما لم يقرها الرئيس ، كذلك على الرئيس ، أن يتقدم بمعظم ما يصدره من قرارات ، وكافة ما يعقد من معاهدات إلى مجلس الشيوخ ، وللكونكرس الاعتراض عليها أو رفضها(٨٦).

وخلال شهري كانون الثاني وشباط ١٧٨٩ أجريت الانتخابات في الولايات وفي آذار تجمع أعضاء الكونكرس في نيويورك العاصمة القومية آنذاك ، لكي يباشروا سلطاتهم ، ثم أجريت انتخابات الرئاسة ، إذ تجمعت قوائم الناخبين الرسمية وأحصيت في مجلس الشيوخ في السادس والعشرين من نيسان حيث انتخب " جورج واشنطن" بدون منافس ، كما انتخب " جون آدمز " نائباً للرئيس ، وفي الثلاثين من نيسان بدأ واشنطن ممارسة سلطاته بالقاعة الفيدرالية(٨٧).

المبحث الثاني

نمو الولايات المتحدة الأمريكية العمراني والاقتصادي

لم يكن مجرد إصدار الدستور ، وانتخاب واشنطن رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة هو نهاية المطاف بالنسبة لميلاد أمة جديدة في أمريكا ، إذ لا بد من تخطي عقبات متعددة حتى يتم تطبيق كل مواد الدستور قبل أن تنطلق الحكومات الأمريكية في البناء والاتساع العمراني ، ذلك انه صار للرئيس سلطات كبيرة في تسيير دفة الأمور الاتحادية في الداخل والخارج ووزراؤه مجرد مساعدين له ، إلا أن سلطة الكونكرس في مراقبة أعمال الرئيس خير ضمان للديمقراطية(٨٨).

ولقد ساعد النشاط الزراعي والصناعي الهائل للأمريكيين على تغير نظرة الأمريكيين نحو مستقبلهم ، فاعتبر نشاط الفرد من اجل الكسب وتكوين رأس المال حقاً طبيعياً يجب ألا يتدخل فيه احد ، حتى ولو كانت الدولة لصالح المجتمع ، وهذه هي فلسفة الرأسمالية الأمريكية ومن ثم انطلقت الفكرة القومية الأمريكية من الاقتناع بأن النظام السياسي الأمريكي بل وحتى الحياة العادية اليومية للفرد ، هي أفضل منها في أي مكان آخر في العالم(٨٩).

وأما عوامل النمو العمراني الأمريكي فترجع في المقام الأول إلى ازدياد الهجرة إلى الولايات المتحدة سواء من أوربا الغربية أو أوربا الشرقية والجنوبية إلى جانب مهاجرين من الشعوب الآسيوية والأفريقية ، وهي أقل مستوى من حيث الوعي السياسي والتطور الاجتماعي فكان على المسئولين في الولايات المتحدة مواجهة هذه المشكلة بالاهتمام بالتربية في ظل الثقافة الأمريكية للجيل الجديد ، كما كان من عوامل النمو العمراني الأخرى ما اتبعته الحكومة الأمريكية منذ عهد الرئيس الأمريكي جيمس مونرو (١٨١٧ – ١٨٢٤ م) من سياسة عرفت بسياسة " العزلة" او " أمريكا للأمريكيين "(٩٠) تلك السياسة التي أتاحت للولايات المتحدة التفرغ للبناء الداخلي دون الدخول في مشكلات العالم القديم ، وتحديداً المشكلات الأوربية (٩١).

كما كان من بين تلك العوامل توافد أعداد كبيرة من الرقيق الإفريقي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ونتيجة لتلك العوامل ازداد عدد الولايات من (١٣) ولاية عند إعلان الاستقلال إلى (٣٤) ولاية عند حدوث الحرب الأهلية الأمريكية في نيسان ١٨٦١[٩٢] . وجاء البناء الذاتي للولايات المتحدة معتمداً على الزراعة والصناعة والتجارة الخارجية وتوفير طرق ووسائل للاتصال سريعة وكافية في البر والبحر ، إلى جانب تأسيس مرتكزات ثقافية أمريكية تشتمل على نهضة تعليمية ونهضة فنية والاعتماد على تأسيس برامج إصلاح اجتماعي وسياسي تشمل الحياة الأمريكية ، بينما جاء الاتساع العمراني على حساب الهنود الحمر والاصطدام مع فرنسا واسبانيا والمكسيك . وبالنسبة للزراعة كعامل من عوامل البناء الأمريكي ، فقد تركز الاهتمام بها في الولايات الجنوبية بصفة خاصة حتى شهد الربع الثاني من القرن التاسع عشر توسعاً في زراعة القطن بينما توسعت زراعة القمح عام ١٨٥٠ م ليصل إلى ما يوازي ٦٠ % من إنتاج جميع الولايات الأمريكية[٩٣] .

وأما بالنسبة للصناعة ، فرغم تركزها أساساً في الولايات الشمالية ، فقد شهدت الولايات الجنوبية نشاطاً صناعياً اعتمد على وجود بعض المواد الخام القابلة للتصنيع ، مثل الحديد والفحم إلى جانب وجود القطن مما أتاح للمصانع أن تقام اعتماداً على هذه المواد الخام سواء كانت مواد خام طبيعية من باطن الأرض أو مواد زراعية قابلة للتصنيع[٩٤].

وكانت التجارة الخارجية قد بدأت تأخذ دورها في البناء الاقتصادي الأمريكي عند منتصف القرن التاسع عشر ، وان كانت صادرات الولايات المتحدة من المواد الخام في المقام الأول ، بينما كانت وارداتها من السلع المصنعة[٩٥] . وكان للصحف والمجلات ودور النشر دورها في نشر الثقافة بين أبناء الشعب الأمريكي ، فقد بدأت الصحف اليومية تظهر منذ عام ١٨٣٣ ، كما ساهمت دور النشر في ترويج القصص الأدبية لمخاطبة عواطف الأمريكيين وأما الحركة التعليمية فقد بدأت تباعاً في الولايات حتى تأسست مدارس ابتدائية في كل الولايات الأمريكية منذ عام١٨٥٠ [٩٦] .

كما شهدت الولايات المتحدة اعتباراً من استقلالها عصراً من الإصلاح اعتمد على الاعتقاد بالتقدم عند الأمريكيين الذين أيقنوا بأنه لا شيء مستحيلاً ، وكان لذلك تأثيره على الواقع الاجتماعي الأمريكي ، ومن ثم بدأ أصحاب الأفكار الإصلاحية يضعون نظرياتهم في خدمة مجتمعهم ، وكان أكثرهم تأثيراً عدد كبير من أصحاب النظرية الفردية ، وبعض العاطفيين والمتعصبين وجميعهم يعملون لتحقيق أهداف محددة عملية تخدم استقلال بلدهم الناجز[٩٧] .

وعلى هذا الحال استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية من النهوض بواقعها وعلى مختلف الأصعدة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفكرياً ، حتى حانت لحظة حاسمة في تاريخها الحديث ، ذلك المنعطف الذي أسهم مجدداً في تقدم وازدهار الولايات المتحدة ، وإنهاء كل الخلافات والصراعات الدائرة في داخلها آنذاك ، والمتمثل بقيام الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١–١٨٦٥م) الموضوع الذي يستحق تناوله دراسة مستقلة ثانية .

الخاتمـــة

من خلال دراستنا موضوع حرب الاستقلال الأمريكية أمكننا استنتاج النقاط التالية:

١- كان للمهاجرين الأوائل دوراً أساسياً في عملية بناء أمريكا الحديثة مروراً باشتداد مراحل التذمر ضد المستعمر الانكليزي ، وصولاً إلى ثورة الاستقلال وبروز الولايات المتحدة الأمريكية .

٢- اعتبرت الحركة الفكرية والثقافية ، والتي برزت قبيل ثورة الاستقلال من أهم العوامل التي أسهمت في إنجاح عملية الانتقال الجذري في الولايات الشمالية من العبودية إلى الحرية .

٣- كان للعامل الاقتصادي أثراً بالغ الأهمية في حصول حوادث التذمر من قبل سكان الولايات الشمالية ضد التاج البريطاني بسبب جملة من المتغيرات الاقتصادية التي أوجدتها السلطات البريطانية في مستعمراتها الشمالية ، وتحديداً سياسة المراسيم الكمركية المتتالية ، والتي أرهقت دافعي الضرائب من الأمريكان .

٤- ولا يقل العامل النفسي أهمية عن العامل الاقتصادي في طبيعة نشوء وتكوين الشرارة الأولى للثورة الأمريكية ، بسبب طبيعة التكوين الاجتماعي والفكري والديني والثقافي للمهاجرين الأوائل ، من الذين حملوا معهم أفكار الحرية أينما ذهبوا .

٥- كما إن نمو المستوطنات واتساعها وانتشارها قد أدى إلى ضعف السيطرة الاستعمارية عليها ، ونشوء سلطة محلية مستقلة عن المركز في شرق القارة الأمريكية .

٦- إن ثورة أو حرب الاستقلال الأمريكية لم تستهدف بداية الأمر الانفصال عن الوطن الأم (حكومة لندن) ، وإنما سعى الثائرون إلى ممارسة الضغط النفسي على بريطانيا ، كي تقوم الأخيرة بإلغاء الضرائب والمعوقات السياسية والاجتماعية الأخرى المفروضة على سكان الولايات الشمالية ، لكن بريطانيا لم تحسن التصرف والانتباه إلى مطالب الثائرين ، فحصلت المواجهة العسكرية المباشرة بين الطرفين ، فكان للولايات الثائرة ما أرادت مع حصولها هذه المرة على استقلالها السياسي والاقتصادي والعسكري ، وانفصالها بشكل نهائي عن السيطرة البريطانية .

٧- كان للدور الفرنسي أثراً بالغ الأهمية في معارك الاستقلال من خلال مساندة فرنسا للولايات الأمريكية الثائرة ضد بريطانيا ، الأمر الذي سرع بطريقة أو بأخرى هزيمة البريطانيين أمام القوات الأمريكية غير النظامية .

٨- لقد عدت النتائج التي تمخضت عن فوز الولايات الأمريكية الشمالية الثلاثة عشر (بداية الأمر) باستقلالها عن حكومة لندن الاستعمارية ، عُدت من أهم الأحداث التاريخية إبان تلك الحقبة المظلمة من تاريخ العالم الحديث ، فقد أشرت بداية ظهور ما يعرف بحقوق الإنسان ، والحريات العامة ، الأمر الذي عده كثير من المؤرخين الشرارة التي أوقدت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ ضد حكم الملك الفرنسي المستبد لويس السادس عشر .

٩- وكان من بين أهم النتائج التي تمخضت عن حرب الاستقلال الأمريكية ، بروز الدولة القومية الحديثة ، ذات التقاليد والنظم والأعراف السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتقدمة ، وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية (بعد اندماجها بوحدة فدرالية) العمل من اجل إنجاح هذه التجربة الرائدة في مجال الحصول على الحريات المدنية ، والتأكيد على حق تقرير المصير وحقوق الإنسان في ذلك الوقت تحديداً ، إلا أنها فقدت القسم الأعظم من مكاسب حرب الاستقلال ، عندما بدأت تتدخل في الشؤون الداخلية لمعظم دول العالم ، وتحديداً بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، والى يومنا هذا .

الهوامش

(١) وزارة الخارجية الأمريكية ، موجز التاريخ الأمريكي ، بلا ، ١٩٩٧ ، ص١ .

(٢) سلامة موسى ، كتاب الثورات ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص٢ –٣ .

(٣) موسى ، المصدر السابق ، ص٣ .

(٤) لمزيد من التفاصيل .. يراجع : رأفت غنيمي الشيخ ، أمريكا والعلاقات الدولية ، القاهرة، ١٩٧٩ ، ص١٣ ؛ موسى ، ص٣ –٤ .

(٥) الشيخ ، المصدر السابق ، ص ١٣ .

(٦) موسى ، المصدر السابق ، ص ٤–٥ ؛ الشيخ المصدر السابق ، ص ١٣ – ١٤ .

(٧) عبد الرؤوف سنو : موجز تأريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ، بيروت ، ١٩٨٤، ص ١١ –١٢ ؛ الشيخ ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٨) موسى ، المصدر السابق ، ص ٥ ؛ WWW . UNITED STATE OF AMERICA IN HISTORY MODERN .COM.

(٩) سنو ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(١٠) جوزيف متشل ، المعارك الحاسمة في الثورة الأمريكية ، ترجمة : محمد عبد الفتاح إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص١٥ –١٦ .

(١١) عبد المجيد نعنعي ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث , بيروت ، ١٩٧٤ ، ص٢٥–٢٦ .

(١٢) الشيخ ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص ١٤ – ١٥ ؛ سنو المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(١٤) نعنعي ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .

(١٥) طليعة الصباح وراغب العلي ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، دمشق ، ١٩٩٥ ، ص٣٠ –٣١ .

(١٦) نعنعي ، المصدر السابق ، ص ٢٨ – ٢٩ ؛ سنو ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

(١٧) الشيخ ، المصدر السابق ، ص ٢٠ ؛ الصباح والعلي ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

(١٨) سنو ، المصدر السابق ، ص ٢٧ – ٢٨ ؛ نعنعي ، المصدر السابق ، ص ٢٩ –٣٠ .

(١٩) الشيخ ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

(٢٠) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٢١) الصباح والعلي ، المصدر السابق ، ص٣٥ ؛ من موقع وزارة الخارجية الأمريكيـــة: WWW. F.O.U.S .com .

(٢٢) الشيخ ، المصدر السابق ، ص٢١ .

(٢٣) المصدر نفسه ، ص٢٢ ؛ الصباح والعلي ، المصدر السابق ، ص٣٨ – ٣٩ .

(٢٤) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

(٢٥) رياض بكري ، تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة ، الرياض ، ١٩٨٧ ، ص٢٤ –٢٥ .

(٢٦) جوردن س . وود ، الثورة الأمريكية ، ترجمة : نادر سعادة وفؤاد السروجي ، ط١ ، عمان ، ٢٠٠٦ ، ص٢٣ .

(٢٧) المصدر نفسه ، ص٢٣ –٢٤ .

(٢٨) بكري ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

(٢٩) الشيخ ، المصدر السابق ، ص٢٧ –٢٨ .

(٣٠) المصدر نفسه ، ص٢٨ .

(٣١) المصدر نفسه ، ص٢٩ .

(٣٢) محمد عزة دروزة ، نماذج لوحدة الدول المتحدة ، بلا ، ١٩٥٧ ، ص٦٤٦ .

(٣٣) عادل محمد حسين العليان ، تاريخ أمريكا (الولايات المتحدة الأمريكية أنموذجاً) ، محاضرات ألقيت على طلبة المرحلة الرابعة (قسم التاريخ) في كلية التربية / سامراء للعام الدراسي ٢٠٠٩–٢٠١٠ ، سامراء ، ٢٠١٠ .

(٣٤) الشيخ المصدر السابق ، ص٣٥ .

(٣٥) العليان ، المصدر السابق .

(٣٦) الشيخ ، المصدر السابق ، ص٣٦ .

(٣٧) وود ، المصدر السابق ، ٣٣ –٣٤ .

(٣٨) الشيخ ، المصدر السابق ، ص٣٦ .

(٣٩) المصدر نفسه ، ص٣٧ .

(٤٠) العليان ، المصدر السابق .

(٤١) الشيخ ، المصدر السابق ، ص٣٧ –٣٨ ؛ البكري ، المصدر السابق ، ص٤١– ٤٢ .

(٤٢) العليان ، المصدر السابق.

(٤٣) الشيخ ، المصدر السابق ، ص٣٨ –٣٩ ؛ ميلفن أي اوروفسكي ، قراءات أساسية في الديمقراطية الأمريكيـــة ، ترجمة : شحدة فارع وفاروق منصور ، ط١ ، عمان ، ١٩٩٨ ، ص ١٤.

(٤٤) العليان ، المصدر السابق .

(٤٥) المصدر نفسه ، ص٧ .

(٤٦) لمزيد من التفصيلات حول إحكام السيطرة البريطانية على مستعمراتها في أمريكا الشمالية . ينظر : عمار محمد علي حسين الطائي ، الدبلوماسية الأمريكية خلال حرب الاستقلال الأمريكية ١٧٧٥ –١٧٨٣ ، أطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص١٤٣ – ١٤٥ .

(٤٧) وود ، المصدر السابق ، ص٢٤ .

(٤٨) بكري ، المصدر السابق ، ص ٤٨ – ٥٠ .

(٤٩) سنو ، المصدر السابق ، ص٣٥ – ٣٦ .

(٥٠) سنو ، المصدر السابق ، ص٣٦ .

(٥١) نعنعي ، المصدر السابق ، ص٥٤ – ٥٥ .

(٥٢) بكري ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

(٥٣) نعنعي ، المصدر السابق ، ص٥٥ .

(٥٤) الطائي ، المصدر السابق ، ص١٥٣ – ١٥٤ .

(٥٥) الشيخ ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

(٥٦) العليان ، المصدر السابق .

(٥٧) الشيخ ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

(٥٨) المصدر نفسه ، ص٤٠ – ٤١ .

(٥٩) العليان ، المصدر السابق ، ص٩ –١٠ .

(٦٠) الشيخ ، المصدر السابق ، ص٤١ –٤٢ .

(٦١) للتفصيل عن حادثة الشاي ... يراجع : الشيخ ، المصدر السابق ، ص٤٢ –٤٣ .

(٦٢) ألن نفنز وهنري شيل كوماجز ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة : مصطفى عامر ، القاهرة ، ١٩٥٢ ، ص٣٣ .

(٦٣) المصدر نفسه ، ص٣٥ .

(٦٤) الشيخ ، المصدر السابق ، ص٤٤ – ٤٥ .

(٦٥) العليان ، المصدر السابق .

(٦٦) الطائي ، المصدر السابق ، ص١٤٦ .

(٦٧) وكان على رأس جملة المثقفين الى جانب زميله توماس بين . وكان آدمز يدعو علانية إلى انفصال المستعمرات في أمريكا الشمالية عن انكلترا ويصف أنصار فكرته بالوطنين "The pateriot" ومعارضة بالإقطاعيين . أما " بين " فقد كان مؤيداً لأفكار زميله آدمز

عن طريق الكتابة والإقناع ، حتى صار كتيّبه المسمى " الإدراك السليم" Common Sense بمثابة كتاب الثورة الأمريكية المقدسي ، ويرى من خلاله بأن الحق الطبيعي هو رائد الأمم ، ويفهم بالحق الطبيعي المصلحة الاقتصادية .

عن هذا الموضوع ينظر : العليّان ، المصدر السابق ؛ وود ، المصدر السابق ، ص ١٨–١٩ .

(٦٨) صلاح العقاد ، دراسة مقارنة للحركات القومية في ألمانيا وايطاليا والولايات المتحدة الأمريكية وتركيا ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص١٠٠ – ١٠٣ .

(٦٩) تمثلت عبارة الاستقلال بما نصه : ((إن هذه المستعمرات المتحدة يجب أن تكون دولاً حرة مستقلة وانه يجب ان يتحرروا من الخضوع للتاج البريطاني وان جميع الارتباطات السياسية التي تربط بينها وبين دولة بريطانيا العظمى يجب إن تنقطع كلية)) . ينظر النص في : الشيخ ، المصدر السابق ، ص٤٧ .

(٧٠) العقاد ، المصدر السابق ، ص١٠٥ .

(٧١) نفنز وكوماجز ، المصدر السابق ، ص٤٤ –٤٥ ؛ هيثم هلال ، موسوعة الحروب ، ط٢، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص٢٤٦ .

(٧٢) كانت شروط المعاهدة (معاهدة باريس ١٧٨٣م) سخية من جانب بريطانيا التي كانت تفضل ((خلق دولة ضعيفة يتحدث أهلها اللغة الانكليزية وتصل إلى وادي نهر المسيسيبي عن ترك المجال لفرنسا أو اسبانيا لتعمل هناك)) . يراجع : العليان ، المصدر السابق .

(٧٣) الشيخ ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

(٧٤) وود ، المصدر السابق ، ص١١٤ – ١١٥ .

(٧٥) شمران حمادي ، النظم السياسية ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص١٧٧ .

(٧٦) سنو ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

(٧٧) نعنعي ، المصدر السابق ، ص٦٥ .

(٧٨) تتركز السلطة التنفيذية في الولايات المتحدة الأمريكية بيد رئيس الدولة ، ومن هنا تأتي الأهمية الكبيرة والمركز العظيم التي يتمتع بها الرئيس في الولايات المتحدة الأمريكية . ويلاحظ بأنه على الرغم من إن السلطة التنفيذية تنحصر برئيس الجمهورية ، إلا أن هنالك عدد من المساعدين يختارهم لمساعدته في أداء مهمته يطلق عليهم (السكرتيرين) . يراجع حمادي ، المصدر السابق ، ص١٨٣ .

(٧٩) مقتبس من : الشيخ ، المصدر السابق ، ص٥٢ – ٥٣.

(٨٠) المصدر نفسه ، ص٥٣ .

(٨١) الكونكرس : هو الهيئة التي تمارس السلطة التشريعية في الولايات المتحدة الامريكية . ويتكون الكونكرس من هيئتين هما مجلس النواب ومجلس الشيوخ . ويختلف تكوين كل من هذين المجلسين عن الآخر باعتبار ان مجلس النواب يمثل الشعب الامريكي ، بينما يمثل مجلس الشيوخ الولايات الداخلة في الاتحاد . ويتألف مجلس النواب من (٤٣٥)عضواً منتخبين لمدة سنتين على أساس نائب واحد لكل ثلاثين ألف ناخب أما بالنسبة لمجلس الشيوخ فهو يتألف من (١٠٤) أعضاء منتخبين على أساس الولايات المتحدة ينتخب عضوان من كل ولاية ، ويشترط في المرشح بأن يكون قد بلغ الثلاثين سنة من عمره ومقيماً وقت الانتخاب في الولاية التي يرشح فيها ومكتسب للجنسية الأمريكية منذ تسع سنوات على الأقل . لمزيد من التفاصيل .. يراجع حمادي ، المصدر السابق ، ص١٧٨ – ١٨٢ .

(٨٢) الشيخ ، المصدر السابق ، ص٥٣ –٥٥ .

(٨٣) المصدر نفسه ، ص٥٥ .

(٨٤) المصدر نفسه ، ص٥٦ .

(٨٥) سنو ، المصدر السابق ، ص٤٩ – ٥٠ .

(٨٦) الشيخ ، المصدر السابق ، ص٥٧ ؛ رافيد كوشمان كويل ، النظام السياسي في الولايات المتحدة ، ترجمة : توفيق حبيب ، القاهرة ، (د. ت) ، ص١٩ –٢٠ .

(٨٧) المصدر نفسه ، ص٥٨ .

(٨٨) الشيخ ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

(٨٩) العقاد ، المصدر السابق ، ص١١٠ – ١١١ .

(٩٠) وهو ما يعرف أيضاً بمبدأ مونرو الصادر سنة ١٨٢٣ نسبة إلى الرئيس الأمريكي جيمس مونرو" J.Monro " الذي تولى الرئاسة لفترتين متتاليتين عرفت باسم فترة الشعور الطيب، وكان هدف الولايات المتحدة أثنائها الدفاع عن النفس وذلك بعزل أمريكا عن أوربا بحاجز المحيط الأطلسي ، مع تحذير أمريكي لأوربا ينم عن قوة شخصية الرئيس مونرو . ينظر : فرانكلين أشر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة ، ترجمة : مهيبة المالكي، بيروت ، د.ت ، ص ٨٨ .

(٩١) ماكس ليرنز ، أمريكا كحضارة ، جـ ١ ، ترجمة: راشد البراوي ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٦٤ .

(٩٢) الشيخ ، المصدر السابق ، ص٦٥ .

(٩٣) المصدر نفسه ، ص٦٥ – ٦٦ .

(٩٤) المصدر نفسه ، ص٦٦ .

(٩٥) ليرنز ، المصدر السابق ، ص٦٩ – ٧٠ .

(٩٦) عبد الرحيم مصطفى ، دور الحركة الثقافية والفكرية في نشأة وتكوين الولايات المتحدة الأمريكية ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٨٠ .

(٩٧) الشيخ ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .